النيروز في شبه القارة الهندية

معصومه محمود جامعة الفردوسى ـ مشهد

اذا ما القينا نظرة عبر نافذة التاريخ الى بلاط السلاطين في شبه القارة الهندية ، نرى ان الحماس و الفخامة هي ذاتها الموجودة في بلاط سلاطين ايران . ذلك ان الاصول والجذور التاريخية للاحتفال بالنيروز بدرجة من العمق و الاستحكام ، جعل من هذه الطقوس والآداب الخاصة تنتشر في اوساط الكثير من ابناء شبه القارة الهندية الى يومنا هذا.. الاحتفال بالنيروز ـ باعتباره ربيع الطبيعة ـ في الهند التي تعد مهد احدى اقدم حضارات العالم ، و لديها مشتركات ثقافية و تاريخية كثيرة مع الامة الايرانية ، يحظى باهمية كبيرة في شبه القارة على مدى قرون ، فضلاً عن أنه يقام في الوقت الحاضر بأبهة خاصة. و من الواضح ان هذا المهرجان التاريخي دخل شبه القارة الهندية من ايران ، و في هذه البلاد امتزج بثقافات متعددة ، بما يتناغم مع الاجواء و المناخ ، و كذلك المشتركات القومية لأهالي اقاليم شمال باكستان و الهند ، اي منطقة كشمير .

ان الاحتفاء باطلالة الربيع وازدهار الطبيعة ، الذي يسمى في شبه القارة بـ (بسنتي) ، يقام اليوم بشغف و حماس خاص في مختلف انحاء شبه القارة، وفي مدينة لاهور على وجه الخصوص. و ان الزرادشتيين في شبه القارة (الذين يعرفون باسم الفرس) ، يحتفلون بالنيروز في هذه المناطق ، و اضفوا عليه صبغة و شمة معنوية وفقاً لدينهم ومعتقداتهم ، و يقيمون احتفالاتهم بأبهة و فخامة .

نبذة تاريخية عن احتفالات النيروز في شبه القارة الهندية

طوال فترة حكم السلاطين الاسلاميين في هذه البلاد ، كان النيروز يقام باعتباره مهرجان وطني . و أن جلال الدين محمد اكبر (١٦٠٥ ـ ١٥٤٢ م) اضطلع بدور بارز باشاعة الثقافة الايرانية في هذه البلاد . وفي سنة ٩٩٢ للهجرة ، عمل على نسخ التقويم الهجري القمري و جعل مكانه التقويم الهجري الشمسي المعتمد لدى الايرانيين ودعا للعمل به . و كان الاحتفال بالنيروز في فترة حكم السلطان جهانكير نجل اكبر شاه ، يقام طوال ١٨ يوماً بدءً من الاول من فروردين (يوم ٢١ من الشهرالثالث الميلادي)و حتى الثامن عشر منه ، و في يوم التاسع عشر يختتم الاحتفال باقامة (مهرجان الشرف) . و كان اليوم الذي يسبق الاحتفال و اليوم الاخير من الاحتفال ، يخصص لتبادل الهدايا و اعطاء الصدقات و تقديم الهدايا الخاصة بالمناسبة . و ان نور جهان ، الملكة الايرانية في البلاط ، كانت قد طلبت من المنجمين ان يذكروا لها اللون الخاص بالسنة الجديدة ، كي تعمل على تغيير ألوان الجدران و الستائر و ملابس الخدم و استبدالها بهذا اللون .

النيروز في اوساط الايرانيين في شبه القارة

احتفال الايرانيين في النيروز داخل شبه القارة الهندية ، كان رائجاً منذ عهد الغزنويين ، خاصة في بلاط السلاطين ، و كان قد بلغ ذلك الذروة في عهد التيموريين والسلالات التركية الأخرى . و ان احد العوامل التي

جعلت الاحتفالات تبلغ الذروة و توزيع مساعدات ضخمة على نطاق واسع ، هو وجود الزرادشتيين الذين كانوا قد هاجروا الى الهند . ذلك أنه اثناء الاحتفاء بالنيروز ، الذي يصادف يوم الحادي و العشرين من شهر مارس ، يقوم الزرادشتيون الذين يستوطنون في الغالب غرب الهند و جنوب الباكستان ، بتنظيف المنازل و تعطيرها ، اضافة الى تزينها بالفراشات المصنوعة من مسحوق الرز . كذلك توضع مظاهر الزينة المصنوعة من الجص الابيض في مداخل المنازل . اذ يعتقدون بان ذلك يهدي الملائكة الذين يقومون بالحراسة الى دهاليز المنزل و مكان الموقد . كما تتم الاستفادة من انواع الزهور في تزين المنازل . و في صباح يوم العيد يتم تناول فطور فلكلوري مؤلف من الحلوى المصنوعة من دقيق الرز و انواع اخرى من الحلويات ، التي هي عبارة عن خليط من الزبيب و اللوز المطبوخة . و بعد الانتهاء من الجلوس الى مائدة السينات السبع ، يتوجهون الى موقد النار لاداء الطقوس الدينية الخاصة بالنيروز . و من ثم يجتمع الاهل و المعارف و الاصدقاء ويبدأون الاحتفال معاً .

النيروز في كشمير

النيروز بالنسبة لأهالي كشمير يوم خاص يتم قضائه غالباً بالدعاء و الطقوس الدينية الخاصة بحضور الاهل و الاحبة و اقامة مراسيم معينة . و تعود قداسة المسلمين للنيروز في هذه البلاد الى الخلفية الدينية ، إذ يعتقدون بان تاريخ الانبياء يشير الى ان احداث كثيرة وقعت في هذا اليوم . من ذلك أن خلق العالم و خلق آدم حدث في هذا اليوم ، و ان سفينة نوح رست على جبل الجودي في هذا اليوم . و ان النبي محمد طهر الكعبة من الاصنام في هذا اليوم . و الاهم من كل ذلك ان واقعة غدير خم تصادف يوم النيروز ، بدليل ان البعض يصوم في النيروز ، و يؤدي الصلاة و يقرأ الدعاء المختص بهذا اليوم . و مما يذكر ان المسلمين في شبه القارة يستقبلون النيروز باضاءة منازلهم و محلاتهم بالمصابيح وتزينها بانواع مظاهر الزينة ، اضافة الى قراءة الاشعار و استقبال الضيوف و الاطعام .

النيروز في منطقة كلكتا

كلكتا هي احدى ولايات كشمير القديمة الخمس ، و تحتل موقعها في شمال باكستان ، و تمتاز بطبيعة خلابة تبهر العيون . كما ان شتاؤها طويل حافل بالصقيع و الثلوج ، و لذلك ينتظر سكان هذه الديار مجيء الربيع بشوق و لهفة ، و من ثم اقامة الاحتفالات الجميلة تبركاً بحلول الربيع . من ذلك الاحتفال بمهرجان الزهور ـ الذي يطلق علية باللغة المحلية قولاب ـ و يقام في الجبال و السهول قبل يوم من عيد النيروز ، حيث يتم قطف اولى الزهور الربيعية المتفتحة ، و اهداء الزهور الصحراوية المتعددة الالوان الى قبور الراحلين الراقدين تحت التراب ، اضافة الى توزيع حلوى ـ المعمول ـ عند قبور اعزتهم كخيرات على أرواح موتاهم .. و في هذا الصدد يذكر الوزير محمد اشرف خان في مستهل كتابه المعنون " هدية كلكتا " : احتفال النيروز الذي يقام في منطقة كلكتا شمال الباكستان ، يكون حافلاً بالالعاب و المسابقات ، و من ذلك اللعب بالنار و سباق الرماية و لعبة الصولجان . و تعتبر مسابقة الصولجان من اكثر الالعاب شعبية في ايام النيروز . و في عيد النيروز يرتدي الصغار ملابس جديدة ، و يتوجهون الى لقاء الكبار في الأسرة لأخذ (العيدية). كذلك تقوم ربّة البيت باعداد انواع الحلوى المحلية و وضع بيض ملون في المائدة كجزء من عادات و تقاليد النيروز . اضاف الى اقامة مجالس قراءة الاشعار ، و استقبال الضيوف داخل المنزل ، و بسط مائدة النيروز الحافلة بانواع المعجنات المحلية باشكالها المتنوعة ، و وجبة طعام مكونة من الرز و اللحم أو الدجاج .

النيروز في اقليم السند

يعتقد عامة الناس في ولاية السند ، ان الشمس في لحظة التحويل تدخل برج الحمل ـ البرج الاول من الابراج الاثنى عشر ولحظة التحويل في ايران ـ ما يعني استجابة الدعاء . و لذلك ثمة تقليد لدى بعض الأسر يقضي باجتماع افراد الاسرة ، و توضع وسط الجمع كاسة مملوءة بالماء داخل صينية كبيرة ، و توضع الزهور في كاسة الماء ، ايماناً منهم بان لحظة دخول الشمس الى برج الحمل يهب نسيم الصبا و ريح من الجنة ، و يتزامن ذلك مع احياء الارض الميتة بفعل برد الشتاء ، فيما تبدأ الزهور داخل كاسة الماء بالتحرك والدوران ، و في هذه اللحظة يبدأ كبير الأسرة بقراءة دعاء تحول السنة و يتبعه الحاضرون بترديد ما يتلوه . و يكرر ذلك ٣٦٥ مرة . بعدها يقوم برش الماء من الكاسة باصبعه على على الحاضرين ، حيث ينظرون الى ذلك بأنه يجلب اليمن و السعادة .